الكلام في نفي الجوهر مفرعا على الكلام في نفي الجسم وقولنا ان الوجوه
الاربعة التي تنافيها الجوهر ينفي بها الجسم لا يستقيم فانا انما نفا
بها الجوهر بمعنى انه مماثل لغيره فيما يجب ويجوز ويمتنع وهذا
مما يسلمه من يقول انه جوهر وجسم فاقامة الدليل عليه نصب
الدليل في غير محل النزاع لم ينف بها الجوهر بالمعنى الذي اثبته
من قاله وحرف المسئلة ان كلامه مبني على تماثل الجواهر ومن يقول
ذلك لا يقول انه جوهر ولا جسم فالكلام في هذا الباب فرع على
تلك المسئلة ولو كان هذا صحيحا لكان العلم بحدوث الاجسام
وامكانها من اسهل الامور فان بعضها محدث بالمشاهدة
والمحدث ممكن فاذا كانت متماثلة جاز على كل واحد ما جاز على
الاخر فيلزم اما حدوثها واما امكان حدوثها وعلى التقديرين
يحصل المقصود والنافي لتماثلها لا يقول السؤال الذي اورده انها
متماثلة في الجوهرية لكنها متمايزة ومتغايرة بامور موجبة للتعيين
هو الموجب للاختصاص بل يقول انها مختلفة بحقايقها
وانفسها لكنها تشابهت في كونها قايمة بانفسها او كونها متحيزة
قابلة للصفات وهذا معنى اتفاقها في الجوهرية كما ذكرهو فلا يرد
على دليل القايلين بتماثلها ويقول ايضا ان الامور المتماثلة من كل وجه
لا يجوز تخصيص احدهما بما يتميز به عن الاخر الا المخصص والا لزم
ترجيح احد المثلين على الاخر بلا مرجح ومشيئة الله تعالى مرجح
احد الامرين لحكمة تقتضي ذلك وتلك الحكمة مقصودة لنفسها

والا فنسبة

والا فنسبة الارادة الى المتماثلين سواء وتلك الحكمة المرادة تنتهي
الى حكمة ترادلنفسها كما قد بسط في موضعه وايضا فان قول القايل
ان هذه الجواهر المشهودة متماثلة في الحقيقة ولكن الفاعل المختار
خص كلا منها بصفات يخالف بها الاخر تقتضي ان لها حقيقة مجردة
عن جميع الصفات التي اختلفت فيها فيكون للماء المشهود له حقيقة
غير هذا الماء المشهود والنار المشهودة لها حقيقة غير هذه النار
المشهودة ويكون ما خالف به هذا هذا في الماء والنار امرا عارضا
لتلك الحقيقة لا صفة ذاتية لها ولا لازمة وهذا مكابرة للحس وايضا
فعلى هذا القول لا يكون لشيء من الموجودات صفة ذاتية ولا صفة
لازمة لذاتها اصلا بل كل صفة توصف بها عارضة لم يكن زوالها
مع بقاء حقيقة لان كل ما اختلف به الاعيان امر عارض لها
ليس بداخل في حقيقتها عند من يقول بتماثل الجواهر والاجسام
وحينئذ فيكون الانسان الذي هو حيوان ناطق يمكن زوال
كونه حيوانا وكونه ناطقا مع بقاء حقيقته وذاته وكذلك الفرس
يمكن زوال حيوانيته وصاهليته مع بقاء حقيقته وذاته وهكذا
الاعيان ثم يقال اذا قدرنا عدم هذه الصفات التي هي لازمة
للانواع وذاتية لها لم يبق هناك ما يعقل كونه جوهرا لا متماثلا
ولا مخالفا فانا اذا نظرنا للانسان وقدرنا انه ليس بحي ولا
ناطق ولا ضاحك ولا حساس ولا متحرك بالارادة لم يعقل هناك
جوهر قايم بنفسه غير بعرض لهذه الصفات بل اثبات ذلك نوع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)